إهداء رابع

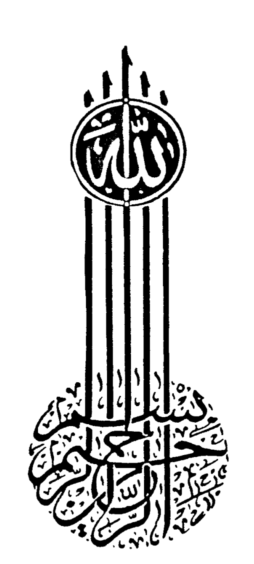
١) الأستاذ/ حاتم عبد الهادي الذي
ارتبطت حركة الأدب في سيناء شمالاً
وجنوباً باسمه... شاعراً وناقداً ورافعاً
رايتها في كل المحافل الأدبية المحلية والإقليمية
والدولية.

سنين من سينين

٢) للمرحوم/ ماهر رفيق في مصلحة
أثناء طباعة هذا الديوان وأهديت
له النسخة الأولى
التي تم تجهيزها، ثم تبدل
الإهداء باستمرارها الصالحي لدى
النقاد والهيئة

اشعار بالعاميه المصريـــة

حسونة فتحي حسونه


بسم الله الرحمن الرحيم



شعرية الخطاب السياسى
فـى ديوان / سنين من سينين

حاتم عبد الهادى السيد

منذ عقـد كـامل ونـافذة الشـعر العـامى مغلقـة ، أغلقت بإسـدال السـتار علـى رحيـل العمـاليق بـيرم التونسـى ، صـلاح جـاهين ، فـؤاد حـداد ، حتـى شـعرائنا : عبـد الرحمن الأبنودى، والكابتن غزالى بدأت أعمالهم تخفت وتتلاشى بعد أن نفضوا الغبار طويلاً عن هذه النافذة .
واليـوم ومـن سـيناء يطالعنـا نجـم تربـى فـى أحضـان هـؤلاء وأخـذ عنهـم فـترعرع يراعـه وصُقِلـت موهبتـه وأعد معوله ليحطم النافذة ويتربع على عـرش العاميـة ليس فى سيناء -موطنه- فحسب، بل فى مصر كلها.
أقول هذا بعد أن طالعت ديوانه الجميل " نجمة على خد القمـر " والـذى بــه أعـاد للرومانسـية بريقهـا وأخـذ بناصية الشعر العامى إلى منحنيات أخرى بعد أن كان

شـعرنا العـامى غارقـا فـى الواقعيـة والمباشـرة ، والمـألوف والعـادى . ولا شـك بـأن مرحلـة شـعرية قـد ولـت وأقصد المـدارس الرمزيـة والتكعيبيـة والأنجلـو أمريكية والتفتيتية والفن للفن وغيرها، وحتـى الكتابـة عبر النوعية لم تعد تجدى وكان العود إلى الرومانسـية هو السبيل الى تخليص الشعر العامى من كـل مـا علـق به طوال نصف قرن كامل .

وفـى ديـوان " سـنين مـن سـنين " يحـاول شـاعرنا / حسونة فتحى أن يؤطـر للرومانسـية دون الوقـوع فـى الإسفاف والمباشرة والخطابية ، حتى خطابه السياسـى مزجه بـالحلم ورتقـه بـأوار الجَمَـال والعبـق حتـى غدا خطاباً شعرياً رومانسياً من الدرجة الأولى .

إنـه يحاول اضفاء تيار جديد لشـعر العاميـة يغزلـه مـن رداء الجمال ليقبض على مهر العاميـة ويوجهه إلـى حيث يريد يقول :

زمان وكل زمان
الشعر كان همسة صبا
تشرح صدور الأسئلة بالأجوبة
الشعر كان همسة عتاب
للى امتلك سر الجواب
والشعر فى زمن الجفاف أصبح سراب .

فهو هنا يحاول التأريخ لشعر العاميه فيصفه بأنه : همسة صبا ، وهذه الهمسة تحاول أن تجد اجابة لأسئلة تتصل بالهم العام . فالكلمة كانت خائفة مهزومة حيث أصبح الخوف حجاباً يعلق فى الرقاب صباحاً والمساء ، لكنه هنا يحاول أن يعيد لنا زمن الشاعر الفارس .

لذا نراه يوصى بأطفاله الصغار لأنه ذاهب إلى معركة كبيرة ، إلى صراع من أجل الإنسان ، من أجل الكلمة من أجل الحرية ، فهو قد وهب نفسه مجاهداً من أجل

اعادة صياغة الواقع ، فهو لم يحلم وانما دخل حلبة الصراع وكان من الممكن ان يستسلم ويلبس جلباب الخوف ويركن لتهديدات السوط والحديد والنار لكنه لم يأبه بذلك ، ولم يوص أهله بأطفاله ، بل جعل الشعب كله وصياً على هؤلاء الأطفال ، لأنهم منه فلا يخش عليهم فهم مقهورون واهنون لا حول لهم ولا قوة كحال البسطاء الذين يحلمون بفارس يأتى يشق غبار الصمت ويعيد ترتيب الواقع لينطلق العمال إلى المصانع ، والفلاحون إلى الحقول ، والحطابون إلى الجبال ، لا يرهبهم خوف ، ولا يقض مضاجعهم زوّار الفجر أو زبانية الجحيم .

إنه عالم مثالى حالم ، يحلم بامتلاك الشعوب ناصية أمرها ، عالم يقطع رأس الأخطبوط ويجعل من أذرعه دمى يلعب بها الأطفال . لذا نراه فى هذا الديوان لا يحدد شعباً بعينه ، بل نرى فارسنا يرحل ليزيل الظلم عن كاهل الإنسان فى كل بقاع العالم ، يرحل من أجل

الإنسان والإنسانية فلا غرو أن يكسر حدود الاقليمية والقومية ويتعداها إلى العالمية لأنه فى الأصل يحارب من أجل الإنسان فى كل زمان ومكان ، يقول :

قال الملك :

الحاشية لما تمتلك خط البداية

تمتلك كل الخيوط

وفى لحظة بحتد الكلام ، الحاشية تجزم أمرها

تتحدد الكلمة شروط ... الخ

الشعب لما يشترك فى الحكم

نبقى من أوائل الأمم

صبح العلم فوق كل بيت ،

وفوق دواوين القبايل والبطون

حتى الخدم .. الكل عاوز يشترك ..

واتجمعت كل الفئات .

فهو هنا يدعو إلى الاشتراكية ، حيث لا طبقية تحكم

ولا فرق بين أسود أو أبيض ، أو خادم أومخدوم ، فالكل سواسية بحكم انسانيتهم ، والوطن هو النسيج والرداء الذى يلف جوانحه حول كل الفئات ، حيث تتكسر الحواجز ، ويكون التواصل بين الشعب والحاكم مباشرة، دون وساطة من حكومة ، أو فئة تحجب عن الحاكم أى شئ وهذه دعوة للرقى بالانسان الفرد ليشعر بكيانه داخل مجتمعه .

ولفظة " الملك " هنا تنسحب على الحاكم سواء أكان حكومة ، أو امبراطورية ملكية، أو حكم فردى متسلط، فهو يحاول أن يكسر حجاب الخوف ليشعر الفرد بأنه يحيا فى أمان ، وهذا هو هدف الشاعر فى هذا الديوان، بل وينسحب ذلك على كل كتاباته السابقة .

ما أجمل أن نحلم بواقع مثالى ، واقع ينظم العلاقة بين الشعب والحكومة ، وبين الحاكم والمحكوم ، حيث الاشتراكية المثالية ، وحيث الديمقراطية المتسعة لكل رأى دون تزييف ارادة الشعوب .

ولا يكتفي الشاعر بنقد النُظم السلطوية فى العالم ، بل نراه يدعو إلى حقوق الإنسان الفرد ، ومع هذا فهو لا يحارب الوطن والحكام ، بل يحاول أن يرفع الظلم عن كاهل الأوطان بعد أن أصبحت تئن من بطش فئة تحاول أن تسخر الشعوب لمصالحها الخاصة فنرى الوطن يئن والحاكم مخدوعاً مظلوماً مثل هذه الأوطان إذ تحاول هذه القلة أن توهم هذا الحاكم بأن العدالة متحققة فى ربوع الأوطان وأن مجتمعاً فاضلاً يحيا فى عهده فيرتاح الحاكم ويخلد إلى الراحة يقول :

مدد .. مدد

اتهد حيلك يا بلد

لو كل . طلعة شمس يهرب مختلس

فيه ألف غيره بيتولد ، مدد .. مدد

آه يا صبية ومولدك قبل الميلاد

والاسم محفور فى التاريخ من قبل عاد

يا حضن دافى للغريب وللقريب

ومسيبة ابنك بيتباع فى المزاد

مدد .. مدد .. اتهد حيلك يا بلد .

فهو هنا لا يدعو على البلد ، ولكنه يروى قصة ظلم الشعوب على مر العصور . فمن عهد عاد حيث حكم العمالقة الظالم ، إلى عهدنا الحالى ، تئن الشعوب من تلك الوساطة بين الحاكم والمحكوم حيث يتم تغييب الحقائق ، وتجميل الواقع للسلطان ، فنرى السلطان يخرج إلى الشعب فى أجمل ثيابه ، وحوله الزبانيه الذين يزينون الموكب ، ويرهبون الشعب حتى لا يتكلم فنرى الشعب يصفق للسلطان فى قهر وهو يلعن هذا الذى يتبختر فى الدمقس والحرير بينما يبكى الصغار على رغيف الخبز وجرعة الماء .

وشاعرنا يذكرنا بالقاهرة الجميلة " ام الدنيا " حيث كانت بلداً للفن والحرية والشعر ، وحيث الشرفاء من ابنائها الذين أحبوا طمىَ النيل وبذروا فى حقولها الوطنيةَ والإنتماء والحب فأثمرت رجالاً سمراً يشبهون

الأرض العطّاءة ، يقول :

القاهرة

زهرة جمال الكون على طول المدى

واللى بدا من حسنها _فى ساعة ضحى _

رتب بداية السؤال ...

كان السؤال : موال صبا يتغنى فى عيون الجميع

والنظرة حافف ضيها ملمح سراب

كان الجواب :

ان الملامح كلها متغيره

وان كل الناس هنا

مش من هنا .

فهو يبكى على الإنسان المصرى ابن الأرض، ابن النيل ، حيث تغيرت ملامح هذا الإنسان ونسج العنكبوت أستاره على وجه الزمن ، فلم يعد الفجر يغبّش وجه الإنسان بل أصبح أسطورة نهرب اليها فى

وقت الأزمات ونتغنى بها ، اما الإنسان اليوم فهو انسان غربى الملامح تتجاذبه حضارات ، وتجذبه اغراءات ، فلم يعد يعرف أين الصواب . لأن التيار جارف وهو لم يعدَ العدة من قبل ، ولم يغبش تلك الصورة القديمة، ولم يمسح عن وجهها التراب القديم.
وتتجلى "رومانسية الخطاب السياسى" فى الحلم بالتغيير ، وفى زوال الطاغوت ، أملاً فى ترسيخ مبادىء الإنسانية الرحبة ، كل ذلك من خلال لغة مرهفة بسيطة متفجرة وغير زاعقة ، تصل الى المعنى من أقرب طريق ، دون تكلف أو اسفاف ، فهو يحاول أن يعلو باللهجة العامية لتقارب الفصحى ، فهو يختار اللغة الثالثة وأقصد " تفصيح العامية " فى محاولة منه للإرتقاء بالخطاب الشعرى العامى الى آفاق أكثر رحابة ، وأحسبه قد نجح فى هذا المجال بقدر ما يُطيق وبقدر ما تحمله مفردات ديوانه الذى لا

يتجاوز المائه صفحة .
إن هذا الشاعر يحاول أن يجيب عن سؤال ظل يراودنا كثيراً ألا وهو : إلى أين يسير شعر العامية الآن ؟!
إن تيارات الحداثه تحاول أن تجرف كل جميل، لذا نرى شاعرنا هنا يحاول أن يوجه مركبة الشعر العامى إلى وجهة لغوية وفلسفية عميقة، مستشرفاً للعامية طريقاً جديداً مختلفاً حاول الكثيرون الخوض فيه فتكسرت أشرعة مراكبهم الصغيرة على صخور الواقع إلا أن شاعرنا قد نجح فى اختراق الصخور والدخول إلى عوالم جديدة،وهو لا يزال يواصل الرحلة لكن الأخطار كثيرة،والطريق أمام ضوء مركبته لا يزال مظلماً بعض الشئ وان كانت هناك أضواء تحاول ان ترشد مركبته لتصل الى نهاية الرحلة، فهل ينجح شاعرنا فى رحلته الشعرية ويحاول أن يقبض على جمر الشعر ليعيد مجد العامية الذى تربع عليه الأوائل؟!
اقول يكفيه شرف المحاولة ، وفضل السبق الى طرق

جديدة لم يسلكها شاعر معاصر إلى الآن ، فلا يزال مركبه الصغير سائرا ، ولا يزال وحيداً يجدف بذراعيه ليكتب صفحة جديدة فى كتاب شعر العامية الخالد ، فإن نجح فى عبور الرحلة بسلام - وأظنه سينجح - فإن العامية سيكون لها شأن آخر ، وإن وصلت الرحلة به الى طريق يصعب عليه تجاوزها فيكفيه أنه عبر الى مناطق لم يستطيع كثير من المدّعين - الآن - بريادة شعر العامية أن يصلوا إليها، فهو مازال فى أول الطريق ولا تزال أمامه الآفاق ممتدة، فسيحة وما زال يحاول ويصارع الأمواج والصخور ليعبر بمركبة العامية الى مناطق أكثر رحابة .

ان شاعرنا / حسونة فتحى ابن سيناء ، ابن الصحراء والبحر والنخيل لهو شاعر استطاع أن يحفر لنفسه وبلدته مكاناً بارزا فى سفر العامية الخالد ، وما زال يحاول الوصول الى الريادة ليصبح فارس العامية فى زمان غاب فيه الفوارس وغاب صوت الشعر الخالد .

مفتـــــح

زمان .. وكل زمـان
الشعر كان همسه صبا
تشرح صدور الاسئلـة
بالأجوبـــة
الشعـر كـان
همسـة عتـاب
للى امتلك سر الجـــواب
والشعر فى زمن الجفاف
أصبـــح سـراب
أو كلمة م السبـــع العجـاف
والكلمة زلزلها الشيطـــان ،
وكان زمان ؛ الخوف حجاب
ومعلقينـــه فـــى الرقـــاب
صبــح ومســـا

لما اتنسى شكـــل الرجـــال
وعلـــى كـــل حـــال
جرَبـــت أعمـــل زيهـــم
وارمى خرق خوفى وألبس زيهَم
لكـــن - وقبـــل مـــا ابتدى .
وصيَتكـــوا العيـــــال

قـال الملك

مفتتح " باللهجة البدوية "

لن قال كبير القوم ما ينكسر قوله
ولن قال شاعر وأفصح تنكسر دولة

قال الملك :

الحاشيــة لمــا تمتلك

خـــط البدايـــة ،

تمتلك كــل الخيــوط

وف لحظة يحتدّ الكلام

الحاشية تجزم أمــرها

تتحدد الكلمة شــروط

تمتد إيد الأخطبــوط

يتعد فينا ع الصــوابع

كـــل شـئ

والصابع اللى بيوجعك

أصبح لا يمكن تقطعه

أو تمنعـــه

من انه يفضل يوجعك

قلبى معـــك

لكــن ياريتــه ينفعــك .
والنفع أصبح في الزمان ده
بالحســاب
فى الألف واحد عدى فوق
خــط الزحــام
والباقــى
عيشــة والسلام ،
لكــن ،
مراودنــى الأمــل
ان النتيجــة تتعــدل
ونعيــش
بقيــة عمرنــا
وســط الزحــام .!

قال الملك :

الشعب لما يشترك فى الحكم
نبقى من أوائل الأمم
صبح العلم فوق كل بيت
وفوق دواوين القبايل والبطون
حتى الخدم !
الكل عاوز يشترك،
واتجمعت كل الفئات
واتجمعوا العمال كمان
والأمر كان " قسمة "
لأصحاب النصيب
واتبدل الحال
واختلف سير الأمور،
كان الخبر م الشعب رأساً للملك
صبح النهاردة

قال الملك :

سمعنى رأيك يا حكيـــم ،

الفضل والنفع بين الناس

من حـق ميـن ؟!

قال الحكيم :

الفضل يـا ملك الزمـــان

كفـة ميزان

ترجح بثقل الوزن فيهـــا

مهمـا كـان

إن كان حجر أو كان ياقوت ،

والنفع ؛ عند اللـــى امتلك

فضة وذهب

والفضل والنفع يا مـولاى

بيســاووا فـــى الآخـر .. سكوت .

-٤-

قال الملك :

الحر تكفيــه الإشـــــارة

صب القانـــون غضبــه

على كل من يكسر إشاره

والغرامـة للضعيــف ،

والنبيل بيتفتح له كل يوم

ألفيــن إشارة

-٥-

قال الملك :

الحـرب لازم تنتهى

ولتعلنوا الهدنة على طول الحدود

وصل الخبـــر بـــاب الجنـــود

الكــل أطلـــق صرختـــه

وامتـد فـى كبـد السمـا

صوت المدافـع والرصـاص

الكل داس على الزناد من فرحته

صـوت النيـران ؛

عـدى الحدود

وامتد لقلـوب العـدا

اللـى فـى لحظـة اتجمَعوا

وحللـوا معنـى الخبـر ،

وأجمـوا

إن النيران كانت مؤشر للمدد

عـدة وعدد ،

وقـرروا ؛

لابـد نستسلـ [illegible]

قال الملك :-

زفـوا الخبـر ،
مـن بكـره تـاج الملـــك
ح يئـول للأمير
دقت طبول الفرح فى كل البلاد
وارتـــص بنيـان الحـرس
وازداد جمال كـل المـــدن
لأجـل الحدث ،
الشعـب ح ينـــول المراد .
كان الأمير ..
مالك قلـــوب كـــل العبـاد ،
وامتد ليل الفرح فى قلوب الجميع
زينـــة وسهــارى
وضـىّ ونجـوم وانبساط

واخضـــرّ بـــاب ألقصـر

مـن لـون البساط ،

واتتـاوب الليـل ،

وقبل ما ينفرج نور الصباح ،

كـان الملـك ،

بيعـد لطلـوع النهـار

نشـوان بلحظـة الانتصا

وف إيده تاج الملك منقو[illegible] بالدر

والتـف سـور القصر

بألـوف البشـر ،

الكـل واقـف فـى انتظـار

أسعـد قـرار ،

والصمت خيّم ع الوجـود

ظهر الوزيـر ، أعلن إشارة انتباه

ووراه ظهر ركـب الملك

واتسمـرت كـل العيـون
واشتـد صمـت الكـون
واشتـد السكون ،
عيـون ،
متسمـرة ع الركـب
ويّا قلوب تتابع همس انفاس
الملـك !

قـال الملـك :
اعلن قرارى يا وزير،

قال الوزير :
بأمر مولاى الملك ؛
ترفع معالم كل زينة م البلد ،
ولتستعد قوات المراسم والنفير
وف . بحر ساعة تنتظر ..

.. تشييع

.. جنازة

.. الأمير .

-٧-

قال الملك :

لابـد مـن عقـد التصالح

بين كبار علم السياسة والأدب ،

قال الوزير :

الأمر يامولاى عسير ،

- طبعا - كبير علم السياسة عندنا

لكن - يامولاى - الأدب

مالوش كبير ،

طراطيش كلام

مهداة إلى الصديق العزيز

المخرج الفنان : سيد السقا

مفتتح " باللهجة البدوية "

يا رب يا اللى ما تهمل المخاليق

منك الرَجا ومن ترجَاك ما خاب

تكسر ظهور أهل الكذب والتلافيق

وتسوّد وجوههم يوم الحساب



-١-

طراطيـــش كـــــلام

ويجرأ .. قد ما يجـرأ

ما تلقــى حد يستجــرأ

يبــوح بالسر ،

ولا يطرطش بأى كلام ،

يبـات الحد ده فاهـــم ،

وانـا فاهـم ،

كمان انت تلاقيك فاهم ،

ونصبح كلنـا عارفين ،

ولا بنبـوح

ولا نطرطش بأى كلام

-٢-

" لفــى البــلاد "

ياام الصبايا والولاد

واتخيــرى
مـن طين بلادى أى حفنـــة
وازرعيها نبت حرية وكرامة
وأكلى منهـــا الـــولاد ،
يمكـــن بسرعـــة يكبـــروا
ويغيروا
سرعة خطانا فـــى الزحـــام
نوصـل سـوا
للخلف من كام ألف عـــام

- ٣ -

" شمـس الأصيـــل "

غضبت وقالت مستحيـل
بعد النهـارده أرتضـى
أطرح جمالى ع الوجـود

اللى اتوجد لأجل المحبة
والسلام
لما انطرد آدم إليه
وعاش عليه ،
من بعد آدم إبن أدم
فجره علم وحضاره
وسخّره ، للحرب والموت والدمار .

-٤-

" رمضان جانا "
وفات معانا طعم راحة
في القلوب ،
وفات معانا ع الحسين ،
وانا .. وهوّ .. وصديق عمرى
قضينا ليلة تتحاكى
على لسان القلم أشعار

ما انا عرباوى من سينا ،
وطهـــــر الأرض مالينـــى بشـــوق
لزيـــارة الأطهـار ،
وياما سمعت عن سيدنا الحسين حكايات ،
ويامـا حلمـت بحكايـة
ويامـا يامات
وصلت لحد محراب الإمـــام وفرحـــت
وصليـت ركعتيـــــن .. وارتحـــت ،
وخدت ف حضنى أحلامـى وخرجـــت
أشوف معالمهـا
حقيقـة ، وطاعـة ،
فى وشـــوش العبـاد والخلق ،
وصـورة للهدى والحق ،
مالقيتـش غير حيرة وألـــم ،
أنا فـى الحسيـن ،
ولاّ فـى شـارع الهـرم !! ؟

" مــدد .. مــدد "
اتهد حيلــك يــا بلــد ،
لو كل طلعة شمس يهرب مختلس
فيه ألف غيره بيتولد ، مدد مدد ...
آ آه .. يـا صبيَـة ،
ومولـــدك قبــل الميـــــلاد ،
والاسم محفور فـــى التاريـــخ
مـــن قبــل عـــاد ،
يـا حضن دافى
- للغريـــب ، وللقريـب ،
ومسيبه إبنك بيتباع فى المزاد ،
مـــدد .. مـدد
اتهــد حيلك يــا بلـد ،
دربــك مابيـــن كــل الدروب

الشـوك مـلاه ،
واللى انكتب فـى الغيب
وصلتى لمنتهـاه ،
وصبر قلبك زود الصبار مرار ،
وسطـــر فـــــرحك
ينتهى دايمـــاً بـــآه
مـــدد .. مـدد
اتهد حيلـك يـا بلـد ،
كام ألف مره خطوتك عدت محال ،
حـرّه ؛ وشعبك حـر مخلـــوق للنضــــال
لو مرّه داس على ظلك جبان
نفديكـــى بالروح والولـد
مـدد .. مـــدد
ح نشد حيلك يـا بلـــد
" ولو كل يوم يموت شهيد ألف غيره بيتولد "

" **الويـــل .. الويـــل** "
هو وحده فى انتظـارك
يا اللى ما تحدد مسارك
قبل ما يشرق نهار يوم التلاقى
لسة باقى نقطة واحدة ،
" يا تكون مع .. ياتكون مـــع "
يا تخش جوه المعمعة ،
يا تسيب حظوظ متوزعة
خلـف الستـار
ياتعيش - بعيد عنك -
حمـار

" يانخلتين فى العلالى "

الشعر كان مالــه ومالــى
كان – وعهد الله – نهارى
يبتدى زى البشـر ،
كنت أعرف انـام واحلـم
واعشق الليل والغُنا والبحر
وطلــوع القمـر ،
الشعــر حَـل ، وحلـــل الكلمـــة حروف
ترسم كسوف الشمس من قبل الأوان
وتخطى شُوف العين لكل اللى بدا ،
واللى اختفى بين الحروف ،
الشعـــر حـل ،
وحـل ويـــاه السهـر ،
واتبدّل الهم الصغيّر ألـف هـــم ،
واتلم جوايا أنين كل البشر .

يا نخلتين فى العلالـى .
شكلكم راضيين بحالـى
وارتضى قلبى برضاكم ،
واحتملت .. اللى جرالى

- ٨ -

" **سوأم** "

وغوانى السفر رسم الصور ،
والصورة تشرق فى الخيال
من نبـض أول انطبـاع ،
أفـرد شـراع الأسئلـة ؛
وارسم ،
واخطط بالحروف لحد ما يبان الجواب
كان السؤال .. فى القاهرة ؛
أم البـلاد والدنيـا والدين والعـرب
والفن والشعر والليل والأدب ،

القاهرة ؛
زهرة جمــال الكــون
على طول المدى ،
واللى بدا من حسنها
- فى ساعة ضُحى -
رتب بداية السؤال !!
كــان السؤال ،
مـوال صَبـا
يتغنى فى عيون الجميع ،
والنظرة حافف ضيّها
ملمـح سـراب ،
كــان الجـواب
إن الملامح كلها متغيرة
وإن كل الناس هنــا ،
مـش مــن هنــا .



سنين من سنين

فى يوم ماخرجت من دارك
مشيت عكس اتجاه الريح ،
عقدت العـزم والنيـة
وفتحت الصــدر بنَيَــة
لكل الخلـق ،
ما كان مالك ومال الغربة والتوهة ؟!
قدر مكتـوب ،
وحكم اللـه علينا حـق .
افرد جناحـك ،
إرتحل ،
وابـدأ خطـاوى غربتك
واحفظ منابك م الهموم
واحفر تاريخك جوه صدرك
يـوم .. بيـوم ،

عمـر عـدى مـن شبابـك
فصل عدى من كتابـك
كل سطر بألف سكة وألف توتة ،
وحكايات جـوه حكايـــات
تتحكى لاولاد حوارى أرض طاهرة
طهرها من طهر كل الانبيا ،
عن ولـد ؛
مـــن أرض طاهرة ،
كـان أمـل ،
كان ولد .. عم الرجال
كان بحمد الله بيبدأ خطوته ،
وبرضى الوالدين بينهى يوم شقاه
كان دراع الحق يسبق كلمته ،
كان بيعشق طين بلاده ،
كان مراده ،

تشرق الحرية تانى ف أرضها
ينجلى عنها الغزاة ،
عاش يردد لحن ثورة ،
ألف مرَة عدى فوق خط المحال .
صال .. وجال ،
وفرد دراعه للنضال ،
واشتد حيله بالرجال السمر لما :
هبّوا ويا شعب رافض للمذلّة ،
طهّروا أرض الطهارة
من نجاسة الانجليز ،
لاجل نوصل للصدارة ،
وحكايات جوّه احكايات .
والسنين عدت .
ودارت كاس مرارة
بين محايلة لاجل قوت

أهلك وناسك ،
واحتمال حكم المدينة العسكرى
رغم انتصارك ،
والنهاردة ؛
لسة دايرة دفة الحواديت بلهفة
وسط زفة ،
لونها أغمق م الطريق
نورها ضلم كل حارة فى البلد
آه .. ياولد ،
كنت موجوع جوه أرضك بالوطن
واغترابك
رغم أنفك ،
والوطن جواك بكيفك وبإيرادتك ،
ولاحتى رغم كيفك !
ما أنت حلم

ومستخبى تحت ضرس بطون جعانة
نقطة بيضة
منتورة فى قلوب حزانا
والنهاية ،
– مش بكيفك
تعتلى سرج المغامرة
أو تخطى بين ضلوعك
لاجل توصل للبداية ،
والحكاية
تتنسج تانى خيوط أجمل تيابها وتنتهى
كل الحكاية
قبل مايكمل نسيجك ،
بل ريقك
واستعيذ بالله وسمَى ،
وانقش الكفَين

بحنة أرض غيرك
وامشى عكس الريح وسافر
وادخل التوهة وعافر ،
عدّى ،
أوصل بير قرارك
انتزع أشواك مرارك ،
وابنى من تانى جدارك ،
طوبة .. طوبة ،
إبنى ،
وانسى طوب عنادك ،
عِند توه خطوتك بين المخاطر
عند نساك قلب طيب بين ضلوعك ،
عِند جفف بير دموعك ،
لو تحاول دمعة تخرج
شايلة شئ من نار عذابك

تترعب من ريح شنابك
تجرى تانى لجوه قلبك ،
تستخبى ،
وسط خمسين ألف دمعة قبلها ،
ضمّها ،
وانفد بحلمك ،
وامحى اسمك من سجلات المطاردة ،
واستبيح حضن الصحارى ،
وابدر الكعبين مع الريح
المسافر للضباح
واسعى للنور المباح للمحرومين ،
والسؤال :
إسمك وسن الاغتراب ؟!
والجواب :
محفور فى أرضك ،

حد فاصل بين ضلوعك
حد واصل بين موانى محدداك ،
لاجل تفضل
أرض مقبرة الغزاة
متحددة لأجل الغزاة ،
والنتيجة ،
طعم غربة وريح جفا ،
واشتياق بعد اشتياق ،
وانقطاع بينك وبينك
من نعومة ظفر قلبك
لاخضرار الأجوبة فى عروق جبينك ،
والسؤال :
أصبح سؤالك ،
والجواب :
تغيير مسارك ،

وارتحالك ،
واحتمالك للى جاى
شمس حنيتها ذابت
من قساوة القلوب .
والأمل ؛
إنك يا دوب توصل لخط الابتدا .
" عدى النهار "
وامتد ستر الليل على
خط الرجوع ،
والريح سكن بطن الفلا ،
وانت اللى وحدك ،
والعنين متكحلة من ضى
صبار الطريق
والقلب صابر ع البلا ،
والهم .. زوجتك والعيال ،

لابد مايكون تحت باطك
حضنهم ،
ومونَسك ..
دم الشهيد
والأرض حافظة خطوتك
ومعلَماك ! ،
وجه الشبه بينك وبين الريح
قريب ،
بينك وبين الصخر فيها
كان قريب ،
بينك وبين البحر .. والغادر
قريب ،
عدّيت ؛
وخطت خطوتك وشم الدليل
وسكنت أمواج الجبال

ويا النسور ،
" لامال ولاجاه ؛
ورزقك فى الغيطان مبدور "
فاتت سطور .
واتلم شملك ع الولاد
وكل شئ كان فى الميعاد ،
وامتد ليلك بالسفر
ووصلت لخطوط الأمان ،
والصعب هان
وبدأت بالسبع العجاف .
شق الخبر صدر التاريخ
أرضك - هناك -
احتلها غادر أثيم ،
طعم الهزيمة مُر .. علقم
والفؤاد ؛

الفرح متحرم عليه ،
واللى انكتب جواه طواف
وسط العدم ،
لما اتعدم فيه الشواف
وانتاب لباب الكون
غشاوة انكسار .
وبدأت تانى
تحسب السبع العجاف
وتعد آهات السنين
يوم .. بعد يوم ،
وف صبح يوم
لملم هموم الكون سواده
وابتعاده
عن خواطر كل حر
شؤم الخبر فوق الاحتمال ،

مال الميزان
والدمع سال .. وسال وسال .
فى ذمة الله
يا " جمال "،
فى ذمة الله يا كرامة كل مصرى
وكل حر
يا ثورة هزت كون جبان ،
يانبت زهر من غيطان
أرض الكرامة ،
وارتوى من عزم شعب
واتقطف قبل الأوان ،
" ياجمال ياحبيب الملايين "
رايح ؛
وفايت كل شئ بعدك لمين ؟!
كنت الأمل ،

كنت البطل ،
كنت الأمانة ، والأمين ،
كنت الشجاع ،
كنت المطاع ،
كنت ارتفاع تاج الكرامة
ع الجبين ،
فى ذمة الله
يا حبيب الملايين .
بات الخبر
آهة تفوق كل الآهات ،
والحزن مات ،
واتسلم الراية " السادات "
طبيب جراح اللى مضى ،
ومضى يعد العدة لليوم
اللى جاى ،

" واللى ع الدفة صنايعى "
واللى ع المجداف زناتى "
وانت وحدك ،
لسه عدك م العجاف ،
تستعيدك ذكرياتك ،
مرة
عن قنص البنادق
من فيالق الانجليز
ومرة عن فقدان عزيز
وسط المقاومة
والمداومة ع النضال والاحتمال ،
وانتهى بيك المآل
للاغتراب ،
والنضال :
[illegible] فى أرضك !

واحتمال

يرجع خضار الحلم يبدر أرضها

يرجع دراع الشمس يحضن ضلها ،

والاحتمال ،

هو الآمال ،

هو الهدف ،

ياقلوب بتعزف ع الصدف

لحن الشطوط ،

يا عيون على خط الكنال

حفاظة الخطوط

ومخططة ليوم الرجوع

والدرس .. علم فى الحشا ،

قبلك هناك !

وانت هنا ،

والروح أملها فى الحياه

إنك تعود .

وتدور رحى الأيام

ويشرق

صبح يوم العزم

والعزم كان فوق الخيال .

والوهم .. كان خط المحال

" بارليف "

وطيف الأهل ينده من وراه :

" وا غربتاه " ،

والشمس فاتحة للحبايب

صدرها ،

والصوم يطهر فى العروق

دم الولاد ،

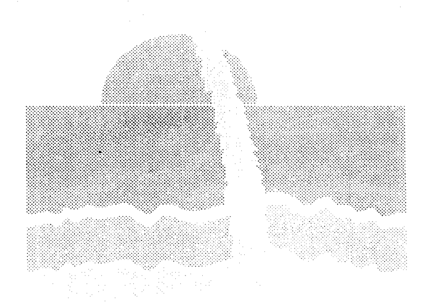
والشفة تتلذذ بطعم

" البسملة " .

والعين بترصد
نبض أول دندنة ،
والمدفعية
غنت اللحن الحلال ،
هبوا الرجال
واجتاحوا أوصال العدا ،
واللى بدا فى البعد ،
تحت العين – ظهر ،
" الله اكبر "
" الله اكبر "
عليت على صوت المدافع والدانات
والدبابات
سجدت على أرض الغريب ،
جالك هنا
– لحظة مغيب الشمس –

ريح الانتصار ،
" أبداً .. بلدنا للنهار ،
أبداً .. بلدنا للعمار ، "
واتعاد كتابة التاريخ
بحروفك انت ولغوتك ،
واتفسرت رؤياك ،
وأرضك ؛
لسه مقبرة الغزاة
وعدت لحضنها
واحتضنت تراب محنّى
بدم أهلك
واتكتب لك عمر تانى
واهتديت
لحروف تاريخك
وابتديت

تحكى الحكاوى للولاد
عن غريب ؛
الغربة لسه محدداه ،
عن ليالى وعن سنين
من سنين .



" أشكــرك "

أشكرك .. من كل قلبى
رغم إنك خدتى أجمل حته منه
واكتفيتى
رغم إنك جرح
غير طعم يومى
طعم نومى ، طعم قوتى
إلا إنى
أشكرك .. من كل قلبى
مش رح انكر فضل أيام ،
عشتها بالقرب منك ،
مش رح انكر مرة انك حلم
أجمل م الحقيقة ،
إنك الطفلة البريئة ،
إنك البسمة الرقيقة

اللى نوّر ضلها همسى وسكوتى
أشكرك .. من كل قلبى ،
إنك اخترتِ النهاية
قبل أول نص خطوة
م البداية ،
قبل سطر الحب ما يصبح
رواية ،
كان قدر .. جمع ووفق ،
سبب الأسباب .. وفرّق ،
وارتضينا الحكم من قبل المداولة ،
كنت جولة – خسرتها
وخسرت أنتِ
بس قلبى لسه عوده
صلب .. جامح ،
صعب يقبل غدر

أو - يرفض - يسامح

الا انى

- رغم تغيير الملامح -

أشكرك من كل قلبى

***

جـــواب

واكتب لك
حروف العشق من شوقى
وأوصف لك ضنى حالى ،
- صحيح -
مش مرجلة منى
سوار العشق يؤسرنى
واستسلم
لليل السهد واتألم
وابوح باللى الفؤاد مداريه ،
واتأوه ؛
تفكرنى حكاوى العشق
- تحكيلى على فارس ،
وكان فى المعركة
عاشق ،

وكان ولهان
وعين الصقر لو زلّت
عينيه - أبداً - مابتزلش
" وددت تقبيل الرماح .. "
وانا ولهان ،
وفارس بالقلم والحرف
والكلمة مايوم خانت معانى اللفظ
فى حروفى ،
عشقتك ،
والفؤاد ميّل
وكتّم ع الخبر جواه
وداری لأجل يتأكد
بإن الوعد هو انتِ ،
زمان ،
شفتك فى أحلامى

صبية حرة الملمح ،
قوام يقدح - زناد الفكر
يتعالى عليه فكرى
وأرفع راسى ، واتأمل
ملامح وش ؛
سبحان البديع فى علاه ،
أتوه فى العين ،
وأرمى نظرتى ليها
وتتسبل ؛
أقبل - بالنظر - رمشك
واتسائل ؟
تجاوبينى ،
تتوهنى اجاباتك ؛
فى بحر العين ،
أبحّر،

أصطدم بحروف
تتوَه عالِم البردى - معانيها ،
أجمَعها
أقبَل تانى وأشمَل
واعود
واصبح يراودنى جمال الحلم ؛
وحروفه ،
أرتّبها
تجمعلى حروف اسمى ،
أفسر حلمى بالموال
واغنّيلك ،
وأفرش مهد أحلامى
واستنظر ،
يجافينى براق النوم
يرمح

أنتظر تانى .
يوافينى - براق حلمك -
وانا صاحى ،
أدوّر فى العيون عنك
وأشغل باللقا فكرى
تطمننى
حروف اسمى اللى فى عيونك .
ماقولتش كل ده ليكى ،
ماكنش الحظ بيجدنا
بأكتر من لقا خاطف
افضفض لك وانا خايف ؛
عليكى
حتى من روحى ،
واتساءل :-
يكونش الحلم ودانى كمان عندك ؟

وصور لك حروف اسمك على جبينى ؟
حاقولها لك :
" باحبك " .
حلم توهنى على أرض الصدف
جوّال ،
واحبك نبض جوايا بيلهمنى
صفا الكلمة ،
واحبك .. حب من حقى .
وحقك فى الضمير والروح
وروحى رهن تأشيرك ،
وباكتب لك
حروف الحب من شوقى
وانا - من مولدى - عايش
بعيد عنك ومتغرب
وصورتك ساكنة جوايا ، وطمعى ;

إنى أرجع يوم لأحضانك
وأغزل غربتى آهة
واغزل فيها آهاتك
تقوّينى
وتصلب عود محبتنا
وتنبتنا فى أرض الحب كلماية ،
، وقصة طاهرة وحكاية
غُنى ومواويل ،
وهمسة ليل تلون
فى عيون الحب أحلام الجسد والروح ،
وفرحة باللقا طارحة ضفايرها
على كتاف الولد والبنت ،
وانا وانت ؛ على كتاف الزمن نرمى
حمول الآهه والفُرقه
واعيش العمر احكي لك .. واكتب لك

وتسمع فى الديوان " صوتى

يجلجز .

يملا كل مكان

وأتسلطن

واقول كل اللى جوَه الخلق

واعيد وأزيد ،

وتحملنى الجموع - أهتف - على الاكتاف

يردد كل من يسمع هتافى

نفس كلماتى ،

واهاتى

وكل ماندخل فى شارع

ترتفع أصواتٍ ،

ونتجمَع ،

نزيد ، ونزيد

ونبقى ألوف ،
ونرمى خوف ليالينا
– على الأسفلت –
وندوسه ،
ويعلا الصوت ،
ونعلن رفضنا للذل
والعيشة المرار والقهر ،
وإن الملك ملك الله ،
وإن المملكة للكل ،
ويعلا الصوت
ونوصل عند سور القصر
ننده ع الملك
يخرج ،
يحيينا ؛
نرد تحيته ونهتف

" عاش الملك ،
ولتسقط الحاشية "
ويعلا الصوت
وتعلا همّة الحاضرين
أسقط من على
سريرى
واقول
" اللهم إنى جبان " .

- ذكريـــات -

فتّح عنيك ،

ما تخافش م النور والضيا

نساك هنا

عايش مكرم حتى لو

بينك وبينك ،

غمضت عينك م الأمان

وصحيت ؛

ويتصعب مهمة فتحها

فتّح عينيك ،

واستقبل اليوم اللى مكتوب لك تعيشه

واحضنه .

واسرح بفكرك

وابتعد ؛

عن حزن - جايز - يعتريك

واوصل لاول ذكريات البهجة
والخير والفرح ،
واختار ما بينها
حتى لو مشهد خناقة ؛
- بين ولادك - ع الحنّونة والرغيف (١)
مش سخرية
الخير زمان
كان حب فايض م القلوب ،
كان فرح جارك لما تفرح ؛
والأسى فى عيون قريبك
لو يصيبك أى سوء ،
كانت حيطان بيتك تسمى وتحضنك ،
حتى الشوارع
كان يدندن عود فرحها

(١) الحنونة : رغيف صغير يصنع من آخر قطعة عجين .

بخطوتك
فتح عنيك
واوصل لحد هناك
وعيد الذكريات
فاتت سنين وسنين
واتغيرت كل الصور ،
واتغيرت كل الملامح والصفات
والذكريات ،
إنت الوحيد اللى بتملك أمرها ،
فاكر ؟
حكاية شجرة الجميز
وتكرار السقوط من فوق غصونها
والإصابة .. والعُلق ؟
لكن غزاها الشيب
وقصّوا جذرها ،

خدت انت ستة منها

وحرقتها ،

وحرقت حتى فحمها

وشفيت غليلك ،

لكن رجعت ؛

وخدت فرع منها

وغرسته - جنب البيت وفضلت تراعيه

لما كبر ، وحكيت حكايته للولاد

واتعلموا منك فنون

الشعبطة ؟

اوصل هناك ؛

واهرب من الوحدة الكئيبة

والعجز ،

الفرح لو يوصل عينيك

ح يرجعك ٥٠ سنة ،

ما انتاش وحيد ،
اقطع فواصل كل هم
بيشغلك ،
ياما الطبول دقت
وياما اتشعبت جواك هموم
هم الوطن ؟
هم الكرامة والمصير ؟
هم انكسار الحلم وغياب الضمير ؟
كله بأوان ،
ولابد مايحل الأوان
فتح عينيك .

" قيس العصر "

ما انتاش يا صاحبى " قيس " .

ولا انت " عنترة "

والفرق بين الاثنين وبينك

حد مات ،

وحد عايش .

والشبه " ليلى "

وحروف متنتورة شعر وأغانى

والسبب :

أحلام تراود كل ليلى

لاجل يوصل أنف قيس

بحر الجنون ،

كنت تحلم بالأمان ،

بالموده والترابط واللقا

والعش

ترسم كل خطوة " إيد فى إيد " .

تغرس الغصن المحمل بالأمانى

ترتجى طرح الثمر ،

واتسجنت فى ظل حلمك

حل بيك ريح الخريف .

واقتلع م الجذر

أحلامك وغرسك ،

كنت خيال

يمتطى [illegible] جوادك

قلب فارس

[illegible] كل الأشقيا ،

تشتهى دقة قلوب كل الصبايا

كاسر وصالك ،

والف [illegible] يتنظر

كبوة جوادك "

انسدل جواك ستار العشق
نول حد غيرك دور بطولة ،
واعتليت سلم سقوطك
وسط دايرة الانتظار ،
والمرار ناسج خيوطه فوق ستارك ،
والفواحش ؛
شعبت جواك طريقك
للتدنى ،
وانقضى بينك وبين عهد الفوارس
ألف عهد ،
اختفى ، إرحل ؛
حتفضل جوة قلبك نار فراقها
ارتمى فى حضن التناسى
محتمل ؛ تقدر تخطى النار
وتوصل - فى أمان - بحر الجنون .

" مولـــود

حلقاته .. برجلاته

خطَى البخور ؛

وارقيه .. وسمَى وكبرى

وادعى له يبقى قدَ نا ،

واحمدى ربَك بإنه من هنا ،

ومش عراقى يعانى م الضياع والجوع

ولا فلسطينى بيستنى الرصاص دمّه

ولا من جنوب لبنان ويتهدّم عليه بيته

ولا شيشانى أتقل م الجبال همه

ولا م البوسنه ومصيره فى يوم للذبح ؛

ارقيه .. وسمَى وكبَرى

واتخيّرى له إسم من أحلى الأسامى

وأملى أبريقه " بماء النفط والدراهم والدهب "

حفظيه " سوسة " و " دح "

" السوسة " للساسة العرب
" والدح " كل اللى جرى :
واللى بيجرى للضمير والأمّة والدين والوطن ،
علميه شغل الشياطين والملايكة والطغاه والمتقين
علميه الغش ، والكذب المبين
علّميه العنجهة والعنترية
علّميه كل الصفات الهتلرية
دقدقى بالهون وسمى وكبرى
غميه يسمع كلام عمه الصغير والكبير
علّميه المشى على الصراط المستدير
ميه طبع الحمير
بر وجلادة وطاعة وصمود واحتمال ؛
رضا وتواضع واتزان وجدّية وأدب)
علميه .. واتأكدى .. ح يكون فى يوم ..
رأس حكامنا العرب .

المعجزة

قفلوا عليه باب تربته
واتجمّعوا مستَغربين أسوأ خبر
كانوا آدان آخر نفس
إن الشهيد مدبوح
ومن حبل الوريد
والجته شايلة ألف طعنه
بألف نصل وألف إيد
واتقيدت ضد مجهول القضية
وراح هدر .
إبن الشهيد؛
عاصب على جبينه عمامات القصاص
والشال على كتفه كفن

والدين فى شريانه حياة ،
والنور ملا قلبه أمل ؛
إن الشهيد ممكن يعود
لو جرعة من ماء الكرامة
توصلة ! .
لو ابن من أبناؤه يبلغ مأمله !.
كانوا هنالك ؛
متجمّعين جوّه الصيوان
يقروا فواتح شعر
ماتاع المعانى والصور
رحمة على روح الشهيد ،
من صخر لبنان الجنوب
يحفر على صدر التاريخ
المعجزة .

الفهرس

رقم الايداع	٢٠٠٠/٩٢٣٠
الترقيم الدولى	I.S.B.N

